JASRNB

الدراسات الإفريقية وحوض النيل

مجلة دورية
علمية محكمة

ISSN (Print) 2569-7269
ISSN (Online) 2569-734X

المركز الديمقراطي العربي

مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل

Journal of african studies & river nile basin

International scientific periodical journal

JASRNB

Democratic Arabic Center

مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل

مجلة دورية محكمة

تصدر عن "المركز الديمقراطي العربي" ألمانيا – برلين.

تُعنى المجلة بالدراسات والبحوث والأوراق البحثية عمومًا في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية وكافة القضايا المتعلقة بالقارة الأفريقية ودول حوض النيل.

المجلد الثالث/العدد العاشر يناير/كانون الثاني 2021.

تنسيق العدد

د. سعيد كمتي

الترميز الدولي:

ISSN (Print) 2569-7269

ISSN (online) 2569-734X

المركز الديمقراطي العربي-ألمانيا، برلين

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

mobiltelefon: 00491742783717

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير:

د. إبراهيم الأنصاري: تخصص الهجرة الدولية بإفريقيا، كلية الاداب والعلوم الإنسانية عين الشق الدار البيضاء، المغرب

نائب رئيس التحرير:

د. سعيد كمتي: تخصص الجغرافية البشرية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال، المغرب.

نائب رئيس التحرير التنفيذي

ب.د محمد سنوسي – قسم الدراسات الدولية (تخصص الدراسات الأفريقية) /جامعة الجزائر3

مدير التحرير

د. عبد الله الحجوي: تخصص جغرافية الأرياف، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، المغرب

نائب مدير التحرير

د. شيماء الهواري: دكتورة في القانون العام والسياسات العمومية، جامعة الحسن الثاني المحمدية، ومتخصصة في الإعلام السياسي الدولي، المغرب

أعضاء هيئة التحرير

- د. فاطمة الزهراء زنواكي – جامعة ابن طفيل القنيطرة – المغرب.
- د. محمد أبحير– المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال – المغرب.
- د. جمال الدين ناسك – المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال – المغرب.
- د. إبراهيم النجار: نائب رئيس تحرير الأهرام ومدير المركز المصري للتواصل الحضاري ومناهضة التطرف الفكري، باحث في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.
- حسن كلي ورتي، موظف في وزارة الشؤون الخارجية/قسم التكامل الإفريقي، التشاد، محضر درجة الدكتوراه، جامعة محمد الخامس بالرباط أكدال. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط.

التنسيق والمراجعة اللغوية:

✓ **اللغة العربية:**

- أنور بنيعيش: عضو هيأة التفتيش التربوي بأكاديمية طنجة الحسيمة تطوان – المغرب.
- احمد هيهات: مفتش تربوي للتعليم الثانوي بأكاديمية بني ملال خنيفرة – المغرب.
- حسين حسين زيدان: د. العلوم التربوية والنفسية الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي العراق.
- فضيل ناصري: مفتش التعليم الثانوي، تخصص اللغة العربية–جهة العيون الساقية الحمراء (المغرب)
- شكاك سعيد: ذ. بالمركز الجهوي للتربية والتكوين الدار البيضاء–سطات المغرب.

- د. أيوب أيت فارية أستاذ اللغة العربية بجامعة ابن زهر أكادير– المغرب.
- د. مصطفى محمد أبو النور أستاذ اللغة العربية بجامعة الشارقة.

- اللغة الفرنسية:

- ذ. عبد الرؤوف مرتضى – المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال – المغرب.
- ذ. عمادي عبد الحكيم: ذ. اللغة الفرنسية– المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال – المغرب.

- اللغة الإنجليزية:

- ذ. خالد الشاوش كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة السلطان مولاي سليمان (المغرب).

رئيس اللجنة العلمية:

–د. إبراهيم الأنصاري: تخصص الهجرة الدولية بإفريقيا، كلية الاداب والعلوم الإنسانية عين الشق الدار البيضاء، المغرب.

اللجنة العلمية:

- الدكتورة إيمان مختاري: دراسات استراتيجية–المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية– الجزائر.
- د. آمال خالي: دكتوراه دراسات دولية/المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية– الجزائر.
- د. لطفي صور: علوم سياسية ودراسات دولية – جامعة معسكر – الجزائر.
- د. حلال أمينة: علاقات دولية ودراسات أفريقية– جامعة الجزائر3.
- د. محمد حسان دواجي: دراسات دولية ونظم سياسية مقارنة/جامعة مستغانم – الجزائر.
- دة. وفاء الفيلالي: أستاذة التعليم العالي تخصص القانون الدستوري وعلم السياسة كلية الحقوق الرباط –المغرب.
- د. عبد الواحد بوبرية: أستاذ التعليم العالي، الجغرافيا البشرية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله المغرب.
- د. أحمد دكار: دكتور في علم النفس بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس– المغرب.
- عيسى البوزيدي،أستاذ التعليم العالي، شعبة الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة
- د. البشير المتقي: أستاذ التعليم العالي، القانون الدستوري بجامعة القاضي عياض مراكش– المغرب.
- د. عبد العزيز والغازي: أستاذ الجغرافيا بجامعة ابن زهر أكادير– المغرب.
- د. سعيد كمتي، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، بني ملال خنيفرة، المغرب.
- د. الحسين عماري: دكتوراه في التاريخ – المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال – المغرب
- د. بلبول نصيرة: أستاذة علم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية جامعة زيان عاشور الجلفة –الجزائر.
- د. رحماني ليلى: أستاذة محاضر قسم ب، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية– المركز الجامعي نور البشير البيض الجزائر.
- د. غادة أنيس أحمد البياع: مدرس الاقتصاد، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة مصر.
- د. بوعروج لمياء: أستاذة محاضرة قسم أ بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة.
- د. حطاب أسمهان: أستاذة مؤقتة في جامعة الجزائر 3 قسم العلوم السياسية والإعلام والاتصال الجزائر.

- د. إدريس بوزيدي: دكتور في القانون العام واللغة والتواصل جامعة الحسن الثاني المحمدية المغرب.
- د. رانيا عبد النعيم العشران: دكتوراه الفلسفة في علم الاجتماع / الجامعة الأردنية.
- د. آمنه حسين محمد سرحان: دكتورة علوم سياسية مسار علاقات دولية من جامعة القاهرة مصر.
- د. جامع سموك: كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة القاضي عياض مراكش– المغرب.
- د. محمد جلال العدناني: أستاذ اقتصاد جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال– المغرب.
- د. بن عمـــارة محمـــد: أستاذ جامعي: بجامعة ابن خلدون تيارت – الولاية تيارت الجزائر.
- د على عبودي نعمه الجبوري أستاذ جامعي وباحث في إدارة الأعمال جامعة الكوفه العراق أستاذ تسويق والموارد البشرية العراق.
- د. محمد بواط: أستاذ محاضر قسم أ كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.
- د. مشرفي عبد القادر: أستاذ محاضر كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.
- د. سمير بوعافية: أستاذ محاضر بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة البشير الإبراهيمي –الجزائر.
- محمد عدار ابن علي وعميروش بهجة: أستاذ محاضر(ب) جامعة "أمحمد بوقرة" بومرداس المدرسة الوطنية التحضيرية لدراسات مهندس –باجي مختار–الرويبة –نع1 الجزائر.
- د. قحطان حسين طاهر: دكتوراه علوم سياسية أستاذ مساعد جامعة بابل العراق.
- د. محمد بوبوش: أستاذ التعليم العالي، الكلية المتعددة التخصصات–الناظور–جامعة محمد الأول المغرب.
- د. بوذريع صاليحة: أستاذة محاضرة علوم بيئية جامعة حسيبة بن بوعلي شلف الجزائر.
- د. قاضي نجاة: أستاذة محاضرة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وجامعة خميس مليانة الجزائر:
- د. جاسم محمد علي الطحان رئيس قسم الإدارة والاقتصاد أستاذ مساعد كلية الرشيد للتعليم المختلط تركيا.
- د. سالم محمد ميلاد الحاج: ذ مساعد جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم مسلاته، علم الاجتماع، ليبيا.
- د. لحرش عبد الرحيم: أستاذ مؤقت، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، غرداية الجزائر.
- د. عمرو محمد يوسف محمد المدرس: أستاذ بقسم الاقتصاد والمالية العامة المعهد المصري أكاديمية الإسكندرية للإدارة والمحاسبة وزارة التعليم العالي جمهورية مصر العربية.
- د. بوصبيع صالح رحيمة: أستاذ محاضر "أ" جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي الجزائر.
- د. حسن رامو: أستاذ التعليم العالي مؤهل، معهد الدراسات الأفريقية – جامعة محمد الخامس –الرباط المغرب.
- الدكتورة خليدة محمد بلكبير أستاذة محاضرة (أ) بكلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة الجيلالي بونعامة الجزائر.
- الدكتور عبد القادر التايري أستاذ الجغرافيا البشرية بجامعة محمد الأول، وجدة.
- د. جواد الزروقي أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء

14	مشاركة وفد جبهة التحرير الوطني في مؤتمر مونروفيا (4-8 أوت 1959) ودورها في الدعم الدبلوماسي للثورة الجزائرية جيلالي حورية	235
15	هل ستنتقل دارفور من مآلات الحرب إلى مشارف السلام والتنمية على ضوء اتفاق جوبا لسلام السودان 2020م؟ د.تيراب أبكر تيراب	245
16	الدعوى الجماعية، الماهية والخصوصية -القانون رقم 08-31 أنموذجا- عبد الواحد الشيكر	263
17	التغايرية المناخية والنتائج المترتبة من خلال بعض المؤشرات الإحصائية بساحل المهدية مولاي بوسلهام فاطمة احمد جنيد زخم، عيسى البوزيدي	274
18	صدمة الجائحة: الاستجابة لفيروس COVID-19 في المجتمع المغربي بين توظيف التراث و انتعاش الرؤى والأحلام سالم وكاري	291
19	الديمقراطية والتنمية بالمغرب: أي دور للعدالة المجالية في تعزيز الديمقراطية: دراسة مفاهيمية ومقارنة أوبلوش محمد	316
20	مظاهر الاختلالات البيئية بمحمية أخنيفيس (الجنوب المغربي) عائشة وداك	347
21	النمذجة المجالية لأشكال التعرية بالحوض النهري لواد تيفلت عبد الخالق صديقي، الكركوري جمال	359
22	تنبكت بوابة الصحراء: دورها في التواصل التجاري والحضاري بين المغرب وعمقه الإفريقي خلال العصر الحديث الحسين العماري	381
23	إجراءات الحكومة الفلسطينية الخاصة بالسلامة العامة ومدى انسجامها مع قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة سهيل الأحمد	411
24	التدبير الرسمي للموارد المائية بساحل آسفي الشمالي فؤاد الكحل	382
25	أنظمة وتقنيات السقي التقليدية في وادي نون (منطقة كلميم جنوب المغرب) (بالفرنسية) M'bark BOULLAH	451
26	تدبير خطر الفيضان بواد مارتيل على مستوى مدينتي تطوان و مارتيل (الشمال الغربي للمغرب) (بالفرنسية) سميرة ابن ادريس العلمي، عيسى البوزيدي	466
27	الأوبئة ومعوقات السلام المستدام (بالإنجليزية) أحمد عبد العظيم محمود	503

صدمة الجائحة: الاستجابة لفيروس COVID-19 في المجتمع المغربي بين توظيف التراث و انتعاش الرؤى والأحلام

Pandemic Shock: The Response (COVID 19) In Moroccan Society between the Employment of Heritage and the Recovery ofDreams

1. سالم وكاري: دكتوروباحث في التاريخ والأنثروبولوجيا التاريخية، وجدة، المغرب.

الملخص: يعد وباء كوفيد19 بحق واقعة غير مسبوقة، تستدعي إخضاعها للدراسة والتحليل من طرف الباحثين باعتبارها فرصة لتنويع المواضيع وطرق الأبحاث الميدانية، ولما كان أثر الجائحة قد جدد النقاش وأعاده في المجتمع المغربي حول التراث في ارتباطه بالجوائح والكوارث، وحول نظرته إليها، فإن الباحث في العلوم الاجتماعية، ملزم بمساءلة هذا النقاش وما رافقه من "عودة" إلى التراث لتقييمه، وتقييم عودته، وتقويم انزلاقاتها، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف عليه من خلال تناول أشكال تفاعل المجتمع المغربي مع جائحة كوفيد19 وكيفيات تعايشه مع صدمتها، انطلاقا من توظيف تراثه في وضعياته المختلفة، والحدود الممكنة لهذا التوظيف.

تستند هذه الدراسة إلى جهد شمل إلى جانب العودة للكثير من المؤلفات التراثية، تتبعا دقيقا للمنشورات التي تناولت الجائحة على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي بغية فهم الذهنية التي أنتجتها، وتظل أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها كون تجربة كورونا يجب أن تشكل حافزا نحو تطوير معايير جديدة للأمن الصحي والحيوي في الوطن العربي، ودافعا إلى تجذير الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحسين السياسات العمومية المرتبطة بالبحث العلمي، ومنح ثقة أكبر للعلم والعقل، هذه الملكة التي عرفت تدهورا حقيقيا بسبب نشر التفاهة والخرافة وما وراء الحقيقة.

الكلمات المفتاح: كوفيد19؛ جائحة؛ مجتمع مغربي؛ تراث

Abstract : Today we are witnessing the spread of a global epidemic (COVID 19) that has affected most of the world's continents, and has led to the spread of mass panic, anxiety and fear of the unknown, which necessitates studying its effects on the society, this study seeks to identify by addressing the forms of interaction of Moroccan society with the Corona pandemic, How he lived the trauma, and why he employed heritage in his interaction with her.

Keywords: Coronavirus (COVID-19); Pandemic; Moroccan society; Heritage; Religion]

أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- مســـاءلة وتقييم النقاش الذي أعادته جائحة كورونا إلى الواجهة حول التراث في ارتباطه بالجوائح والكوارث، وحول نظرته إليها.
- تناول أشـكال تفاعل المجتمع المغربي مع فيروس كوفيد19 وكيفيات تعايشـه مع صـدمته، انطلاقا من توظيف تراثه في وضعياته المختلفة، والحدود الممكنة لهذا التوظيف.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: بين التراث وتاريخ المرض: جدلية المصطلح وحركية الوباء

أولا: جدلية التراث والثقافة والدين

ثانيا: ماذا يخبرنا التاريخ عن الأوبئة بالمغرب؟

المبحث الثاني: جائحة كورونا بين التدبير السياسي والتمثلات الاجتماعية

أولا: التدبير السياسي لجائحة كورونا في المغرب

ثانيا: التمثلات الاجتماعية لجائحة كورونا: التراث في مواجهة صدمة الوباء

استنتاجات

منهجية الدراسة:

يمثل وباء كورونا (كوفيد 19) واقعة كلية معقدة، تتداخل فيها أبعاد مختلفة، مما يستدعي رؤية شمولية، وتفكيرا متعدد التخصـصـات في شـكل إثنوغرافيا متشـظية وفق ما دعا إليه إدجار موران (Edgar Morin)، فبالرغم من كون الأحداث لم تهدأ بعد وتفتقر إلى تباعد تاريخي واجتماعي، إلا أن تفادي الباحث للتفسـيرات اللحظية المنفعلة بالأحداث، مع تفعيل الرؤية الفيبرية (رؤية ماكس فيبر) انطلاقا من محاولة الفهم للوصول إلى المعنى ودلالة الفعل الإنساني من شأنه تحصيل استنتاجات حول الجائحة(Michel, 2020, Le sociologue et le coronavirus)،

مقدمة:

شـكلت الأوبئة والجراثيم على مر التاريخ تحد أمام البشـرية، وظلت عائقا حقيقيا أمام التطور

الحضـاري، واليوم كما الأمس نشـهد انتشـار وباء عالمي (كوفيد 19) مس معظم قارات المعمورة، وأدى إلى انتشـار الهلع الجماعي والقلق والخوف من المجهول.

يعد وباء كورونا (كوفيد 19) بحق واقعة غير مسـبوقة، تسـتدعي إخضـاعها للدراسـة والتحليل من طرف الباحثين باعتبارها فرصـة لتنويع المواضـيع وطرق الأبحاث الميدانية، ولما كان أثر الجائحة جدد النقاش وأعاده في المجتمع المغربي حول التراث في ارتباطه بالجوائح والكوارث، وحول نظرته إليها، فإن الباحث في العلوم الاجتماعية وخاصـة منها التاريخ، ملزم بمسـائلة هذا النقاش وما رافقه من "عودة" إلى التراث لتقييمه، وتقييم عودته، وتقويم انزلاقاتها، ما دامت تمس قوام مادة المؤرخ المصدرية (التراث في شقيه الشفهي والمكتوب).

يبقى التساؤل المطروح هنا، هو كيف يمكن للباحث تناول موضوع تعوزه فيه المسافة التاريخية الآمنة من جهة؟ ثم ما هي الطريقة التي يمكنه من خلالها وصف موضوع يهم الجميع ويتحدث فيه الجميع (سياسيون، أطباء، إعلام، وسائل التواصل الاجتماعي...)؟

يمثل وباء كورونا (كوفيد 19) واقعة كلية معقدة، تتداخل فيها أبعاد مختلفة، مما يسـتدعي رؤية شـمولية، وتفكيرا متعدد التخصـصـات في شـكل إثنوغرافيا متشـظية وفق ما دعا إليه إدجار موران (Edgar Morin)، فبالرغم من كون الأحداث لم تهدأ بعد وتفتقر إلى تباعد تاريخي واجتماعي، إلا أن تفادي الباحث للتفسـيرات اللحظية المنفعلة بالأحداث، مع تفعيل الرؤية الفيبرية (رؤية ماكس فيبر) انطلاقا من محاولة الفهم للوصـول إلى المعنى ودلالة الفعل الإنساني من شأنه تحصيل استنتاجات حول الجائحة(Michel, 2020, Le sociologue et le coronavirus)، وإن ظلت ظرفية بالأسـاس، ويغلب عليها طابع التردد والانتظار، فكيف إذاً تفاعل المجتمع المغربي مع جائحة كورونا (كوفيد 19)؟ كيف يقرأ المغاربة اليوم فايروس كورونا وتداعياته من منظور تراثي؟ وما هي أوجه تلك القراءة؟

ا- بين التراث وتاريخ المرض: جدلية المصطلح وحركية الوباء

تسـتدعي قراءة التمثل الاجتماعي لوباء كورونا (كوفيد 19) وتداعياته في ارتباطه بالتراث، إدراك علاقة هذا الأخير بالثقافة والدين باعتبار التداخل الحاصل بينهم في التعبيرات الاجتماعية، كما يستدعي الأمر وقوفا عند بعض أوجه حضـور المرض في ثقافة المجتمع المغربي من الناحية التاريخية من أجل فهم أوضـح لخلفيات التفاعل الراهن مع جائحة كورونا.

1- جدلية التراث والثقافة والدين

ظهرت في النصـف الأخير من القرن العشـرون مجموعة من المشـاريع الفكرية اعتنت بقراءة التراث

الإسـلامي العربي، متوسـلة بمناهج وآليات وخلفيات معرفية متعددة، وقد صـبت كلها في ضـرورة الوعي بغربلة التراث وقراءته قراءة نقدية.

وبغض النظر عن مختلف التعاريف التي سـيقت للتراث باعتباره ممارسـة نظرية وسـلوكية في سـياق تاريخي ماضٍ قائمة على الاسـتمرارية (الجابري، 1991، 1993؛ أركون، 1985، 1996)، فالأكيد أن سـؤال التراث هو سـؤال آني من حيث أدواته، وسـؤال تاريخي من حيث مضـمونه، لذا فهو سـؤال بوجهين، سـؤال موجه للحاضـر، كما هو موجه للماضي.

يصـعب الحديث عن التراث بمعزل عن الدين والثقافة، فالتراث تشـكل إلى جانب فهم معين للنص الديني، ومن خلال سـياقات ثقافية متعددة، فإذا كان الدين يعكس البعد اللامتناهي في الإنسـان، والثقافة تعكس تجارب الإنسـان في الوجود، فإن التراث يعكس شـوق الإنسـان وحنينه إلى الماضي، إن الإنسـان بشـكل عام كائن ديني وتراثي وثقافي (أورنيلا سكر، 2020، "حوار مع الباحث المغربي: د. صابر مولاي أحمد").

نحن إذاً أمام مركب ثلاثي الأبعاد كل يؤثر في الآخر، فالتراث نمى وتوسـع إلى جانب نص ديني أي ما هو إلهي، ومع مرور الزمن تتشكل طبقات متعددة مما هو تراثي ثقافي في فهم ما هو إلهي.

إن هذا الثلاثي المركب، الدين والثقافة والتراث، في حالة كانت أطرافه الثلاثة محكومة بقاعدة العلم والمعرفة والنظر، فتلك حالة من التحرر والتحرير والإبداع الثقافي، أما إن كانت محكومة بقاعدة التقليد والإتباع والجهل، فتلك حالة من الانحطاط الثقافي والتخلف الاجتماعي، وما قد ينتج عنها من مظاهر التطرف الديني والفكري (أورنيلا سكر، 2020).

يظل التراث شيئا غير مكتمل، فهو في حاجة دائمة إلى نقد وتقويم ومراجعة، تمكننا من تجاوزه إلى غيره ومن هنا تأتي أهمية الدراسـة، فالإنسـان باسـتطاعته إما أن يسـتثمر تراثه ويجعله سـببا من أسـباب النهوض، وإما عكس ذلك (طرابيشي، 1991؛ أركون، 1991، 2005؛ أبي نادر، 2008).

2- ماذا يخبرنا التاريخ عن الأوبئة بالمغرب؟

لم يكن وباء كورونا (كوفيد 19) سـابقة في التاريخ، فعلاقة البشـرية بالأمراض والأوبئة لم تنقطع مند القدم، غير أن تحول المرض إلى وباء كان باعثا لتحولات اجتماعية وفكرية هائلة شكلت وجها من وجوه العالم المعاصر.

كتب ابن خلدون عن الطاعون الجارف (الطاعون الأسود) الذي ضرب العالمين الإسلامي والمسيحي عام 1347م قائلا: "نزل بالعمران شـرقا وغربا في منتصـف هذه المئة الثامنة [...] الطاعون الجارف الذي تحيَّف الأمم، وذهب

بأهل الجيل [...]، وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار، ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل [...]، وكأنما نادى لسانُ الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة [...]، وكأنه خَلق جديد ونشأة مستأنَفة وعالَم محدَث" (ابن خلدون، 2004، ص ص. 120-121).

حظي الطاعون[184] الأسود بحصة الأسد في اهتمامات الكتاب والأطباء والفقهاء بالعالمين الإسلامي والمسيحي، وذلك بخلاف باقي الأوبئة كالسل والتيفوئيد والجذام والكوليرا. وإذا كان العالم المسيحي قد استحدث نظم ومؤسسات للتعامل مع "الكائنات الدقيقة" والأوبئة مما أسهم في انحسار الطواعين عن أوربا أواخر القرن السابع عشر ميلادي، فإن ذلك لم يحدث في العالم الإسلامي، حيث استمر الطاعون في الظهور والكمون ولم ينجُ منه أي جيل إلى وقت قريب من القرن 19م (بيرن، 2014).

إن هذا التمايز الذي حصل بين العالمين الإسلامي والمسيحي، بالرغم من معرفة المسلمين لإجراءات الحجر الصحي، ودراسة الطب العربي للنظرية العامة للعدوى وكيف تنتقل الأمراض المعدية، يرجع إلى تعارض ظل قائما بين الفقه الإسلامي والطب، لقد كان موقف الأطباء يميل إلى القول بعامل العدوى سببا أساسيا في انتقال المرض، غير أنهم اصطدموا بمعارضة فقهية قوية تعتبر أمر العدوى محسوما شرعا (ابن سينا، 1999؛ الرازي، 2000؛ ابن خاتمة، الشقوري، 2013؛ ابن الخطيب، 2015).

لقد اتسم موقف الفقهاء بالجمود والانتصار أكثر لرفض الاحتراز من العدوى باعتمادهم نظرة قدرية للمرض باعتباره ابتلاء من الله لعباده، وقدر لا مفر منه (ابن حجر، د. ت؛ السيوطي، د. ت)، وتستمد هذه النظرة جذورها تبعا لظرفية سياسية وثقافية قسمت على إثرها العلوم إلى شرعية وعقلية بنفس يفهم منه أن ما هو عقلي يتعارض مع ما هو شرعي لدرجة أن الفقه صار يدور في فلك ما هو شرعي فقط، وتم التخلي عن الموسوعية التي كانت تعنى بالطب والفلسفة ودراسة المادة والكون أي العلوم العقلية، وقد استدل البعض بالأثر الذي مفاده "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين" (ابن حجر العسقلاني، 2005، ص. 289)، والحق أن العلم في الدين وقضاياه لا يتأتى بمعزل عن علوم المجتمع وعلوم الطبيعة.

ظل تاريخ المغرب نتيجة للظروف السياسية والثقافية المذكورة أعلاه، تاريخ طواعين وأوبئة وأزمات، حيث شكلت عنصرا بنيويا هز أركان المجتمع والدولة بصفة دورية بما تحدثه من نزيف ديمغرافي وثقافي، كان له أثر بليغ

[184] ظل الطاعون سرا غامضا بالنسبة للأطباء ولم تنفع معه وصفاتهم، وظل عزل المرضى عن الأصحاء في المارستانات (Quarantaine) هو الحل إلى نهاية القرن التاسع عشر، حيث اكتشف الطبيب السويسري ألكسندر يرسن (Alexander yersine) سنة 1894 البكتيريا المسببة للطاعون (بكتيريا يرسينيا الطاعونية Yersinia pestis).

على التراكم والعمران البشري (البزاز، 1992؛ حقي، 2007؛ بياض، 2008؛ رويان، 2013).

إن الأوبئة في المجتمع المغربي مثلت متخيلا جمعيا مؤسسا لدلالات رمزية مولدة للفزع ومغذية للخوف، وموجهة للتفاعلات الفردية ولخطابات وتمثلات الناس تجاه المرض الذي تحول بمقتضى التخيل، إلى ظاهرة رمزية وفوبيا اجتماعية حاضرة ليس فقط في تمثلات الناس واعتقاداتهم، بل حتى في ممارساتهم اليومية، حيث يحيا اللاشعور الجمعي للمرض المعدي، وتحيا معه الصور الرمزية الراسخة في الذاكرة الجمعية الخاصة بهذه الأمراض وما يرتبط بهذه الصور من إشاعات وأحداث تاريخية متخيلة وواقعية.

لقد ظلت المشكلات الصحية إلى حدود القرن التاسع عشر الميلادي، أخطر المشاكل التي واجهها المجتمع المغربي نظرا لتأثيراتها على كافة مناحي الحياة في ضوء سوء الأوضاع الاقتصادية للغالبية العظمى من المجتمع وانتشار الأمية، مما أدى إلى اكتمال ما عرف باسم " ثالوث الفقر والجهل والمرض".

استخدمت الإمبريالية بعد هيمنتها على المغرب، مفهوم "مقاومة الأمراض الوبائية" لتتمكن من اختراق المجتمع، حيث شكل الطب الكولونيالي أو طب المناطق الحارة في عمقه وسيلة أيديولوجية لنشر الرؤى الاستعمارية، وخدمة مصالحها على الأرض (الضبط الاجتماعي والتبشير الديني)، إلى جانب حماية الجنود الأوربيين وليس المجتمع المحلي (أرنولد، 1997؛ جاريد، 2007؛ شلدون، 2010).

لقد سنت سلطات الحماية مجموعة من الإجراءات الصحية والاستراتيجيات الوقائية لمحاصرة بعض الأمراض المتوطنة بالمغرب كالطاعون والزهري ومنها: حرق المساكن والأمتعة وتسميم الفئران بالنسبة للطاعون، ومكافحة "العهارة" بالنسبة للزهري، وإن استطاعت السلطة المذكورة تطويق الطاعون وحصر انتشاره، فإنها وجدت صعوبات جمة في القضاء على الزهري والحد منه، لارتباطه بالفقر وضعف مستوى العيش، ذلك أن استئصاله يقتضي تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغاربة، وهو ما لم يكن ضمن أهداف فرنسا واسبانيا بالمغرب (رويان وآخرون، 2011).

II- جائحة كورونا بين التدبير السياسي والتمثلات الاجتماعية

شهدت الصحة العمومية خلال النصف الثاني من القرن العشرون تحولا كبيرا على مستوى المشهد الوبائي وكتلة المرض، فمقابل تراجع الأوبئة التاريخية كالطاعون والجدري والسل...، طبع المشهد الوبائي الراهن انتشارا واسعا لأنواع جديدة من الأمراض والأوبئة (انفلونزا الطيور، سارس-المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة- (2002-2003)، أنفلونزا الخنازير(2009-2010) -H1 N1-، ميرس-متلازمة الشرق الأوسط التنفسية- (2012)، إيبولا (2014) ... وأخيرا كوفيد 19، والذي هدد بشكل مباشر الأمن الوجودي للإنسان حسب تعبير السوسيولوجي أنتوني جيدنز (Anthony Giddens) وفتح حقبة جديدة من اللايقين والتشكيك والهلع العام والذعر العاطفي المنفلت من

شـــروط العقلنة، الأمر الذي جعل الدول مرتبكة أمامه إذ ليس لديها المعدات اللازمة ولا المخيال لفهم ما يحدث، وإن سارعت إلى مقابلة الواقعة بنماذج متعددة من الاستعدادات وفقا للثقافات السياسية والفكرية لكل دولة.

1- التدبير السياسي لجائحة كورونا في المغرب

يمكن التمييز في المغرب بين مرحلتين ضمن التعاطي الاجتماعي السياسي مع فايروس كورونا:

- مرحلة اللامبالاة: في هذا الســياق تم تمثل المرض على أنه خطر بعيد مجاليا وثقافيا، مرتبط بالآخر (الصــيني بالضرورة).
- مرحلة الذعر: في هذه المرحلة أصبح الخطر قريبا خاصة في فرنسا وباقي الدول الأوربية، ومع غياب علاج أو لقاح للوباء، تزاوج الشــعور باللايقين في الحياة المعاصــرة مع الخوف من المجهول في إنتاج حالة من الهســتيريا والذعر الجماعي (الإدريسي، 2020).

لقد سارعت السلطة السياسية إلى فرض حالة الطوارئ الصحية والحجر الصحي، وما رافق ذلك من اجتهاد فقهي مقاصدي وبرجماتي صاحب التدبير السياسي للجائحة وعضده، رغم ما خلقته حالة الطوارئ من تباطؤ عام في الحياة الاجتماعية[185]، ورغم ما ميز بدايتها من تردد وســوء فهم، وحتى رفض للقواعد الجديدة أو على الأقل التحايل عليها[186]، وهو أمر متوقع في الأزمات والتغير المفاجئ الذي يقطع مع القواعد المعتادة، ويعلق اللحظات التي تضــبط إيقاع حياة الناس، إنه نوع من المقاومة لتغيير يصدمهم بخيارات جديدة تبدو مقلقة ومزعجة، لم يستعد لها كفاية، وتعبر عن الخوف من المجهول.

وضــعت الدولة أمام تحد قوي لبناء معتقدات وسـلوكات جديدة في أسـرع وقت ممكن وبفاعلية، وهو ما نجحت فيه بشكل عام حينما وجهت الجائحة باعتبارها مصدرا للحركة المواطنة، انطلاقا من الاهتمام بالفآت الهشة، وتفعيل توتر التباعد الاجتماعي والمســافة الأنانية نحو التزام تجاه الآخر، حيث انتعشــت العديد من القيم التي حجبتها الفردانية والنفعية والغفل الاجتماعي (Anonymat social) من قبيل التضــامن والتكافل والتعاون وعودة الحس التطوعي، وإن لم يمنع ذلك من بعض مظاهر الأنانية حيث توجه الهلع العام نحو الاســتهلاك بالدرجة الأولى وتخزين الغذاء (تسليع المرض والقلق العام).

2- التمثلات الاجتماعية لجائحة كورونا: التراث في مواجهة صدمة الوباء

[185] قابل هذا التباطؤ العام في الحياة الاجتماعية في العالم الحقيقي، دوران ملفت وبسرعة كبيرة في العالم الرقمي.
[186] كانت هناك محاولات نادرة لمظاهرات جماعية في كل من طنجة وفاس، نزل فيها المشاركون إلى الشوارع ليلا ورفعوا التهليل والتكبير مهملين مبدأ عدم الاختلاط، وإن تم حضرها فورا من قبل السلطات المحلية.

لقد اشـتغل التدبير السـياسـي لجائحة كورونا (كوفيد 19) بموازات تمثلات ومواقف على مسـتوى الخطاب والممارسة لدى المغاربة، مما أنتج أفعالا هجينة بين المنطق واللامنطق في التعامل مع الأحداث المستجدة، وهو ما تجسد في الربط بين الوباء والنص الديني والتراثي.

2-1- كورونا والقرآن: البحث عن جزئية في نص كلي

اعتاد بعض المغاربة ربط الجوائح والأزمات بالقرآن وآياته، فيحددون آيات بعينها ويفسـرونها على أنها نبهت إلى الحدث وزمن وقوعه، لقد انتشـرت شـائعات من هذا القبيل بعد أحداث 11 سـبتمبر 2002، واليوم في زمن (كوفيد 19) يستمر ربط القرآن بما يحدث.

لقد عرفت وسـائل التواصـل الاجتماعي تداولا واسـع النطاق لمنشـورات تربط القرآن بالجائحة، وفي سياق هذا التداول تم ربط آية "لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر" (المدثر، 30) من سورة المدثر بكوفيد 19، وكونها لن تبقي ولن تذر[187]، وتصبح سورة البقرة كذلك علاجا وحصنا من كوفيد 19 عند قراءتها على الماء وشربها[188].

الأكيد أنه لا علاقة بين سورة المدثر وكورونا، فتسعة عشر الواردة في السورة تعني الزبانية، كما أنه لا مجال لربط علاج الوباء المستجد بسورة البقرة، و إذا كانت ظروف الأزمات تشكل بيئة خصبة لانتعاش تصورات من هذا القبيل، فإن للأمر سـندا ثقافيا ينطلق من فهم لآية "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شـيء" (النحل، 89) بعد بترها من سياقها، وقد ساق ابن الجوزي في تفسير المقصود بالكتاب قولين: أحدهما أنه اللوح المحفوظ، والثاني القرآن، فيكون المعنى: ما فرطنا في شـيء بكم حاجة إليه إلا وبيناه في الكتاب إما نصـا وإما إجمالا وإما دلالة، أي كل شـيء يحتاج إليه في أمر الدين (ابن الجوزي، 1422هـ، 26/2).

إن البحث عن الحقائق الجزئية في القرآن سـواء من طرف من تدفعهم نزعاتهم العاطفية لذلك، أو حتى من طرف اللادينيين ممن يطرحون سؤال القضايا التجريبية في القرآن بصيغة التعجيز والاستهزاء، فالأمر في الحالتين

[187] حقق فيديو على اليوتيوب يربط كوفيد 19 بالقرآن وبكونه عقاب من الله للصين على اضطهاد مسلمي الإيغور أكثر من 20 مليون مشاهدة، فيروس الكورونا أخبرنا الله تعالى عن سبب نزوله في القرآن الكريم... وأخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن سر علاجه". (2020، يناير 31). [ملف فيديو]، *قناة مرتقون*، تم الاسترجاع من الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=DGnzhQ9gx98

[188] سارعت عدد من دور الإفتاء الإسلامية إلى نفي صحة ما يروج حول علاقة القرآن بكوفيد 19، واعتبرت الأمر تدليسا وتحريفا لمعاني الكتاب، ونوع من العبث يضر الدين ويضرب فيه، انظر: "مركزُ الأزهر العَالميُّ للفتوى الإلكترونية يُحذِّر مِن انتشار تفسيراتٍ مَغلُوطة لآياتِ القرآنِ الكَريم". (2020، مارس 28). [منشور]، *مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية*. تم الاسترجاع من الرابط: https://www.facebook.com/fatwacenter/posts/3075833882468885

سواء، يعبر عن جهل كبير بطبيعة القرآن.

القرآن ليس كتابا مواعظ وخواطر، كما أنه لم يأت للإعجاز، ولا يشتغل بالقضايا التجريبية ولا يهتم للجزئيات لأنها غير متناهية وغير محصورة، والتي يظل مجالها العقل البشري والتجربة والبحث والنظر. إن موضوع القرآن هو سؤال المعرفة المتجاوزة لعلم المادة، وهو دعوة إلى النظر العقلاني في الوجود الذي تتجدد قراءته واستكشافه تبعا لتجدد تجارب الإنسان عبر الزمن، وذلك من مقتضيات الاستخلاف في التصور القرآني، قال تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" (فصلت، 53)، وقال أيضا "وهذه بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون" (الجاثية، 20).

يتضمن القرآن ببساطة فلسفة أخلاقية لعالم الطبيعة والإنسان والوجود بأكمله، وبذلك يقدم للبشرية أهم وظيفة معرفية في مواجهة الأوبئة الاجتماعية والصحية.

2-2- كورونا والسنة النبوية: الوباء بين الانتقام الإلهي والابتلاء

قابل تطور وضعية وباء كورونا (كوفيد 19) في المغرب، واتجاه الأمور نحو مزيد من التقييد، انتشارا واسعا لأحاديث نبوية تم إسقاطها على الوباء ومن ثم ربطه بمبدأ الثواب والعقاب، وقوة التحصينات في الوقاية منه باعتباره وخزا من الجن.

لقد عرف حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطاعون بكونه "عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين" ((ابن حجر، د.ت، ص. 79؛ السيوطي، د.ت، ص. 152)، انتشارا ملفتا للنظر بين المغاربة، حيث يصبح وباء كوفيد19 بموجب فهم معين للحديث جندا من جنود الله، وانتقاما إلهيا من العصاة المذنبين والكفار الذين ينطبق عليهم قسم من حديث الخصال الخمس وهو "لم تظهر الفاحشة قط في قوم حتى يعلنوا بها، إلا وتفشى فيهم الأوجاع والأسقام التي لم تكن في أسلافهم" (ابن ماجة، د. ت، 1/1332-1333؛ السيوطي، د. ت، ص. 149)، ويصبح نفس الوباء ابتلاء للمؤمنين ورحمة بهم وشهادة.

يفصح هذا الأمر عن تمثل جمعي موسوم بنظرة إقصائية للآخر قوامها التشفي به واحتكار الرحمة الإلهية دونه من جهة، وبالنزعة الجبرية الاستسلامية للجائحة من جهة ثانية، وكأن على الإنسان أن ينصاع لها بإسقاط جميع سبل التدبير وانتظار الوباء بالتسليم، فيصبح الحديث عن الوقاية الجماعية فاقدا لقيمته طالما أن المرض ابتلاء والآجال بيد الله وقضاء الله لا يرد، فتنتقل القضية من الوقاية من الوباء وبحث سبل علاجه، إلى تحديد آداب استقباله والاحتفاء به باعتباره رحمة من الله، الأمر الذي يضرب نجاعة وفعالية سياسة الحجر الصحي، ويعصف بجهود الوقاية ويهدد الصحة العمومية.

يتأكد الاستهتار بأسباب الوقاية حينما نقف على تمثل آخر يربط وباء كورونا ومجمل الأمراض العضوية الأخرى بوخز الجن، بعد أن يحمل حديث النبي الذي رواه أبو موسى الأشعري حول الطاعون على ظاهره "وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة" (المنذري، 1968، 2/336-337؛ ابن حجر، د. ت، ص. 109؛ السيوطي، د. ت، ص. 142)، فحسب هذا التصور يصير وباء كورونا من كيد الشياطين مادام ثبت عن النبي نسبة الطواعين إلى وخز الجن، ومن ثم لا يمكن أن يلتفت بعد ذلك لغير ما جاء في النقل، فإذا "جاء النقل بطل العقل"، فيتأكد بطلان شبهة الأطباء وأوهامهم وتصير "الرقية الشرعية" لها القدرة على شفاء مرضى كوفيد 19 والتحصن منه.

يصبح وباء كورونا من جهة أخرى علامة من علامات الساعة، ومؤشرا على نهاية العالم، حيث يسود الرعب والترقب والهلع، فما تناقلته وسائل الإعلام من حالات الوفيات وتفاقم أعداد المصابين حول العالم، يشير في فهم قسم من المغاربة والمولوعون بأخبار آخر الزمان إلى قرب قيام الساعة ونهاية هذا العالم في تجاهل تام للآيات الكريمة ومعناها الصريح في هذا الشأن "إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى" (سورة طه، 15)، و"يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون" (سورة الأعراف، 187)، و"يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعلَّ الساعة تكون قريبا"، (سورة الأحزاب، 63)، فالدين لا ينتظر متى تقوم الساعة، وعندما غيب الله عنا قيامها أمرنا أن نديم العمل لا أن ننتظر الساعة.

لقد أرسى النبي فعلا مبادئ الحجر الصحي، وقرر وجوب الأخذ بالإجراءات الوقائية في حالة تفشي الأوبئة وانتشار الأمراض العامة "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه" (العثيمين، 1427هـ، 6/567؛ ابن حجر، د. ت، ص. 243؛ السيوطي، د. ت، ص. 163)، فنص الحديث واضح الدلالة من حيث إقرار إجراءات وقائية ملموسة، تلزم الفرد والمجتمع بضرورة تفعيل التباعد الجسدي باعتباره إجراء ناجعا وفعالا في حالة الأوبئة العامة.

إن الرسول وازن بين العقل والإيمان، وجعل الوقاية مطلبا دينيا لا تعارض بينها وبين القضاء والقدر، ويبقى ما شرع من القنوت في الصلاة خاصة عند النوازل العارضة التي تحل بعموم المسلمين (النووي، 1929، 5/176-181)، إنما يكون في تساوق مع الأخذ بالأسباب العملية، فليست الصلاة وحدها ما يقي من الوباء بل اعقلها وتوكل على الله.

يتجسد إشكال الرؤى السابقة في فهم النصوص وحقيقة مقاصدها، ذلك أن تقصير المؤسسة الرسمية المعنية بالشأن الديني، فتح المجال أمام نسق قائم على الفهم الظاهري للأحاديث والقراءات الانتقائية والحرفية

للنصوص، مع تقصير واضح في الجمع بين الأدلة والأحاديث الواردة عن النبي في توقي المرض والمرضى، الأمر الذي جاءت إجاباته سريعة في شكل عقليات موسومة بخلل في إدراك الخطر بحد ذاته باعتباره بناء اجتماعيا وسيرورة محكومة بشبكة المعاني والمحددات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والنفسية.

إن الله سبحانه لا يفرض الشر على من يكرهه ويسلك السبيل المؤدي إلى اجتنابه، كما لا يمنع الخير عمن طلبه من طريقه الصحيح "لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله" (فاطر، 43) و" من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد" (فصلت، 46).

2-3- كتب التراث وحقيقة التنبؤ بالجائحة

انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى نطاق واسع، مقتطفات من كتب تراثية مزعومة يقول مروجوها بتنبئها بانتشار عالمي لوباء كورونا (كوفيد 19) في شهر مارس/ آذار من سنة 2020. نقف في إحدى هذه المنشورات على المقتطف التالي من كتاب أطلق عليه أخبار الزمان: "إذا تساوى الرقمان (20=20)، وتفشى مرض الزمان، منع الحجيج، واختفى الضجيج، اجتاح الجراد، وتعب العباد، ومات ملك الروم من مرضه الزؤوم، وخاف الأخ من أخيه، وكسدت الأسواق، وارتفعت الأثمان، فارتقبوا شهر مارس، زلزال يهدد الأساس، يموت ثلث الناس، ويشيب الطفل منه الراس" (سيد، 2020، حقيقة المؤلف بن سالوقية صاحب نبوءة كورونا).

- الملاحظة الأولى التي تستوقفنا بخصوص هذا المقتطف، هي غياب اتساق النص وعدم توافقه مع طريقة الكتب التراثية في التدوين، فكتاب التراث الإسلامي كانوا يتعاملون بالتواريخ الهجرية دون الميلادية أو الإفرنجية.

- الملاحظة الثانية: بخصوص المؤلف المزعوم (ابن سالوقية)[189]، والذي تصدر محرك البحث جوجل (Google) لأسابيع وأثار حالة من الجدل، فاسم من هذا القبيل لا وجود له ضمن مخطوطات أعلام الفكر العربي، ولا يعلم أي شيء عنه، ولا أثر له في أرشيفات مراكز المخطوطات المعروفة عربيا وعالميا، وهو الشأن نفسه بالنسبة لمؤلف آخر مزعوم أطلق عليه اسم الدبيزي، وأطلق على مؤلفه عظائم الدهور[190].

حقيقة هناك بالفعل كتابا تراثيا يحمل عنوان " أخبار الزمان" للمؤرخ والجغرافي المعروف علي بن

[189] يذكرني هذا الاسم (ابن سالوقية)، بالكلمة المستعملة في الدارجة المغربية (أسلوقية) للتدليل على الكذب البين الصريح، حيث يقال لمن لا يتحرج من الكذب " أربط أسلوقية".

[190] - عنوان المؤلف غير متسق من الناحية اللغوية، فما معنى عظائم الدهور؟ كان الأصح أن يقال عظائم الأمور، الأكيد أن من وضع هذا العنوان لا شأن له باللغة العربية، وهو أمر واضح حتى من اسم المؤلف "الدبيزي"، فمن اختار العنوان واسم المؤلف كان يريد أن يوصل رسالة بوعي أو بغير وعي أنه فقط "يدبز" (من الدبيز) التي معناها في الدارجة المغربية يخلط الأمور بعضها ببعض.

الحسن بن علي المعروف بالمسعودي (1966)[191]، إلا أنه لا يتناول أي نبوءات عن نهاية العالم، لأن كل محتوياته تتسق مع مدونات المسعودي الجغرافية التي ترصد بعض وقائع التاريخ.

ذهبت منشورات أخرى عكس اتجاه التنبؤ في بحث عن أعلام من التراث "اكتشفوا" كورونا أو حتى "اكتشفوا" علاجه!، لقد نسب للطبيب ابن هيدور المغربي الذي تحدث عن مرض (قَرِينَ) -يعرف في الدارجة المغربية بـ لَقْرِينَة- في مؤلفه "المسألة الحكمية في الأمراض الوبائية" (ابن هيدور، مخطوط، خ.ح، عدد9605)، كونه أول من اكتشف وباء كورونا انطلاقا من الربط بين لفظ "قرينَ" ولفظ "كورونا" على اعتبار التقارب الصوتي بينهما (اليوم 24، 2020، طبيب مغربي اسمه ابن هيدور التازي اكتشف فيروس كورونا)، كما نسب إلى ابن حمادوش الجزائري (1983) ذكر دواء كورونا في مؤلفه الجوهر المكنون في بحر القانون، والدواء هو عشبة الكين كينا (chinchonalis)، وأن الكين كينا هذه هي أصل *كلوروكين* (*Chloroquine*) الذي تم وضعه ضمن البروتوكول العلاجي لفيروس كورونا من طرف بعض الباحثين والأطباء.

يعد انتشار الشائعات في الأحداث الاستثنائية أمرا طبيعيا، غير أن تصديقها وترويجها باستخدام تقنيات العصر الرقمي (The digital Age) والتقنية الذكية، هو مؤشر على شيوع ثقافة الجهل الجديد وقلاع حديثة للخرافة حسب تعبير توما دو كونانك (Thomas de koninck، 2004)، فضلا عن الولع بما هو غرائبي في الحديث عن "نبوءات نهاية العالم".

2-4- "الطب البديل": البحث عن علاج كورونا في دكاكين العطارين

الطب البديل هو ممارسة علاجية قائمة على موروث تاريخي، وتعتمد بالأساس منتجات الطبيعة من الأعشاب ومستخلصات النبات، إلى جانب الممارسات الذهنية والجسدية مثل: الوخز بالإبر الصينية، والتدليك، والحجامة، والفصد، والكي بالنار، واليوجا، والتأمل...، و"للطب البديل" مرادفات أخرى من قبيل الطب الشعبي، أو الطب النبوي، أو طب العرب.

عرف هذا النوع من " الممارسات العلاجية" انتعاشا غير مسبوق خلال جائحة كورونا، حيث لجأ قسم من المجتمع المغربي إلى اعتماد الأعشاب مثل الحرمل، والشيح، والخزامة، وأوراق الكاليبتوس، والثوم والعسل، من أجل

[191] من مؤلفاته أيضا: (2005). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي. الطبعة الأولى. 4 أجزاء. بيروت: المكتبة العصرية// (1938). **التنبيه والإشراف**، عني بتصحيحه ومراجعته، عبد الله إسماعيل الصاوي، مصر: مكتبة الشرق الإسلامية ومطابعها، وإلى جانب هذه المؤلفات المطبوعة هناك أخرى مخطوطة وهي: التعيين في الخلفاء الماضين، الكتاب الأوسط، ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور، الاستذكار لما مر في سالف الأعصار.

التحوط والوقاية من الوباء إما باستهلاكها أو التبخير بها (التجمر).

صحيح أن للأعشاب المذكورة تأثير إيجابي على بعض أنواع الإنفلوانزا (ديوك، 2004؛ السيد، 2006)، وهو ما دفع شريحة واسعة من المجتمع المغربي إلى استعمالها بالنظر إلى تشابه أعراض الإنفلوانزا الموسمية مع أعراض كوفيد 19، غير أن هذه الأعشاب تبقى غير ذات جدوى فيما يرتبط بالفيروس التاجي الذي لا زال غير معروف في الكثير من جوانبه، أضف إلى ذلك أن الفيروس ظهر في الصين وهي البلد الأول من حيث استخدام "الطب البديل" والتداوي بالأعشاب، ومع ذلك عجزت عن احتواء الوباء قبل انتشاره عالميا.

يرتبط لجوء المغاربة إلى "الطب البديل" بتداخل عوامل اقتصادية وثقافية ونفسية يمكن أن نجملها فيما يلي:

- العوامل الاقتصادية: شكل ضعف مقومات واستعداد القطاع الصحي، إلى جانب وضعية الهشاشة والفقر التي تعيشها شريحة واسعة من المجتمع المغربي، دافعا للعديد من الأسر نحو اعتماد الأعشاب و" الطب البديل" في الممارسات العلاجية في ظل تكلفته المنخفضة مقارنة بالطب الحديث.

على أن الأزمة التي رافقت الحجر الصحي وما نتج عنها من فقدان الكثير من العوائل لموارد عيشهم، كرس اللجوء إلى الأعشاب و" الطب البديل" حتى داخل أوساط الأسر المتوسطة باعتباره خطا دفاعيا لمواجهة الوباء المستجد وتدبير ارتفاع تكلفة المعقمات.

- العوامل الثقافية: تم ترويج التداوي بالطب النبوي على نطاق واسع خلال العقود الماضية، ومما عزز هذا الاتجاه هو تأييد علماء بالمعنى الديني وتيارات إسلامية له (ابن قيم الجوزية، د.ت)، حتى أن هذا النوع من الممارسات العلاجية أخذ بعدا قدسيا في تمثل شريحة واسعة من المجتمع المغربي باعتباره وحيا إلهيا جاء في شكل جرعات عامة على الطب الحديث تحديد مقاديرها وحسب.

تظل الأحاديث التي سيقت في شأن الطب اجتهادات نبوية حسب ما كان في عهد الرسول، وهي اجتهادات محصورة في زمن ولا تتعداه إلى أزمنة مستقبلية، فالرسول تداوى بما توصل إليه عصره من أدوية وأساليب علاجية، والطب اليوم شهد تقدما كبيرا يجعل من الجمود عند طب العصر النبوي ضربا من الجهل المقدس.

- العوامل النفسية: شكل غياب علاج فعال أو لقاح مضاد لفايروس كوفيد 19 قلقا جمعيا ودعرا عاما، دفع الكثير من أفراد المجتمع المغربي إلى اللجوء للطب البديل لعله يمتلك حلولا بديلة لمواجهة الوباء، فالأعشاب باعتبارها محفزا للمناعة والتي تمثل خط الدفاع الرئيس (A. Duke, 1997؛ أندرو، 2007)، اعتبرت في تصور الكثيرين حلا أنجع من المطهرات والمعقمات باعتبارها إجراءات تحوطية واحترازية لا غير.

خلاصة القول أن الطب البديل أو الطب الشعبي يظل غير فعال في معظمه باعتباره مجرد ممارسات بدوية استخدمت ما كان شائعا من وسائل التطبيب في محيط المجتمعات السالفة، وحتى وإن كان لبعض الأعشاب خواص تحفيز المناعة، غير أن دورها يبقى وقائي بالأساس إن احترمت مقاديرها، ولن تغني أبدا عن الطب المعاصر في مقاومة الأمراض والأوبئة خاصة في ظل عدم وجود دراسة علمية مؤكدة لحد الآن تثبت نجاعة " الطب البديل" في التأثير على الأمراض والأوبئة المستجدة.

ويبقى الأكيد أن الإقبال المتزايد على " الطب البديل" يحمل معه مخاطر كثيرة تواجه المرضى الذين يلجؤون إليه، واستغلالا جشعا من مدعي الوصفات العلاجية، والذين يظلون المستفيد الأول من الأزمة الحالية من حيث تسويق منتجاتهم غير المرخصة من الجهات المعنية.

2-5- أوراد الشعر في مواجهة جائحة كورونا

عرف المجتمع الصحراوي جنوب المغرب بالشعر والشعراء، حيث اعتاد أدباء هذا المجتمع صهر الأحداث الكبرى في صور شعرية مثل: الوباء، أو القحط، أو الانتصارات القبلية، أو الهزائم... (وكاري، 2017)، ومند انتشار وباء كوفيد 19 شكل حدثا مهما عند الشعراء الصحراويين، فنظموا القصائد و"الگيفان"[192] المتعددة الأغراض بين الرجائية لرفع البلاء، والتحسيسية بمخاطر العدوى، والراصدة لتحولات وظواهر ناتجة عن الوباء.

يقول الشاعر صالح شيخنا أعمر طالب في صفحته بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك:

دعوناك مولانا بأسمائك الحسنى	***	وباسمك يا منان ذي العِظَم الأسنى
وبالفاتح المبعوث للناس رحمة	***	وبالآل والأصحاب ذي الشأن والمعنى
وبالصالحين السالكين هدى ومن	***	على منهج الإسلام قد سن ما سنّا
لتبعد عن هذي البلاد وأهلها	***	"كُرُونا" الذي حاز النفوس به حزنا
فمن ذا الذي يرجو الطريد جواره	***	سواك إله العرش، من شره عدنا

[192] يتم التمييز في الشعر الحساني (لَغْنَ) بين الطلعة والگاف والبَتْ والتافلويت، الطلْعة هي القصيدة الشعرية، والگاف هو البيت الشعري، والتافلْويت هي شطر البيت، والبَت هو البحر الشعري.

كل الحجر الصحي كذلك وضرورة التزام البيوت، حافزا للعديد من الصحراويين على استحضار تراثهم الشعري خلال جلسات الشاي الطويلة، وأحاديث الحجر الصحي مادام الشعر عادة يخفف من الواقع النفسي للأحداث، فدخل الأفراد في حالة تذكر مستمر لأوراد الشعر الصوفي، وقصائد الإبل، و"طْلَغْ" الغزل وشعر الأرض والبيداء.

إن تفاعل المجتمع الصحراوي مع جائحة كورونا انطلاقا من الشعر، أفرز ما يمكن أن ندعوه بـ"ظاهرة كورونا الشعرية" باعتبارها صناعات اجتماعية متعددة، الأمر الذي يعكس نفسية هذا المجتمع، ويعبر عن واقع ذاته وهمومه في مواجهة جائحة عالمية وحدت الشعور الإنساني بالضعف في مواجهة المجهول.

3- الوباء والنوم: حينما يصير علاج كورونا ممكنا في الأحلام

يسترعي انتباه الباحث الفطن لمرحلة التأخر التي يعيشها المسلمون، انتعاش الرؤى والأحلام مع كل حدث فارق ومفصلي، فبعد حلم (20×20)[193] الشهير الذي رافق بدايات الربيع العربي، نشاهد اليوم "ساردو أحلام" يعلنون بكل ثقة عن دواء لوباء كوفيد 19 ألقي في روعهم مناما وكشف لهم عن طبيعته من خلال الرؤى، فمن المرأة التي زارتها مناما ولية بلباس وردي وبيدين ممدودتين تحملان عشبة فيها "شفاء" من الفيروس التاجي، إلى الرجل الذي حثه هاتف في نوم على خروج الناس إلى البحر لعلهم يظفرون بعلاج كورونا! (قناة هبة بريس، 2020، "مغربي شاف رؤيا في منتصف الليل: وقف عليا واحد وها شنو قالي على كورونا والبحر"؛ قناة شوف تيفي، 2020، "مغربية شافت رؤية قبل الفجر على كورونا"). لماذا انتعشت الأحلام خلال فترة الأزمة بالذات وما الداعي ورائها؟ هل هي فعلا كشف منامي عن دواء لوباء دوخ العالم؟ أم هي مجرد تعبيرات نفسانية عن واقع عاجز مهزوم؟

الحلم أو الرؤيا في اللغة هي كل ما يراه الإنسان في المنام (ابن منظور، 1999، 304/3)، أما في الاصطلاح فهناك تمييز بين ثلاث مستويات: الرؤيا الصالحة والحلم وحديث النفس (البغوي، 1983م، 208/12-209؛ الظاهري، 1993، ص. 27؛ ابن قتيبة، 2001م، ص. 24-25؛ ابن الوردي، 2009، ص. 37؛ ابن حجر، 2013، 473/22؛ النابلسي، 1384هـ، 12/ 2؛ ابن سيرين، 1384هـ، 1/ 3)، على أن هناك ترابطا شرطيا بين الأحلام والواقع في الثقافة العربية الإسلامية، فهي تمس مصير الإنسان بشكل من الأشكال، وإذا كانت نظريات فرويد

[193] عرض هذا الحلم لأول مرة بداية سنة 2011 على قناة تلفزيونية عربية تتبنى تعبير الأحلام، حيث اتصل أحد الأشخاص بالمعبر يسأله تعبير رؤيا تكررت عنده 13 مرة، قبل أن تعرف هذه الرؤيا/الحلم انتشارا واسعا جدا على اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي، ومفاد الرؤيا أنه بعد سنة 2020 سيسقط عشرون برجا، وتموت عشرون شخصية مهمة، وتدخل عشرون دولة للإصلاح، وصيغة الحلم كما وردت على لسان السائل هي كالتالي: "بعد عشرين، بطيحوا عشرين، ويموتوا عشرين، وبيحيو عشرين، ونتا الشاهد الوحيد... بعد عشرين، بطيحوا عشرين برج، ويموتوا عشرين شخصية مهمة، بيدخلوا عشرين دولة للإصلاح، ونتا الشاهد الوحيد"، ينظر: "حلم بعد 20 يقع 20 ويموت 20 ويحيو 20 وأنت الشاهد الوحيد". (2012، غشت 25). [ملف فيديو]، *قناة Wad-Alkassir AL-Ingeryaby*. تم الاسترجاع من الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=e8LrtVZ6mEI

(Freud، 1982، 1994) ويونغ (Jung، 2012) عن الأحلام هي إحدى الأســس التي انبنى عليها علم النفس التحليلي، إلا أنها خضعت للغربلة فيما بعد من خلال بعض الأدلة العلمية التي اكتشفها الباحثون في تجاربهم، فتبلور مفهوم الحلم بشكل أوسع، غير أنهم اتفقوا عموما على ثلاثة مفاهيم:

- المفهوم الأول: أن الحلم عملية إدراكية تعتمد مخططات الذاكرة والذاكرة العرضــية إلى جانب المعرفة العامة، لتصــنع محاكاة مقبولة للعالم الواقعي.

- المفهوم الثاني: للأحلام معنا نفسيا يرتبط بالمتغيرات النفسية الأخرى.

- المفهوم الثالث: أن الأحلام غير العادية والتي تتناول القيام بالأعمال المستحيلة كالطيران مثلا كلها نتاج تفكير شارد (زكي، 2017؛ Domhoff, 2000; Spoormaker, 2008).

يمكن أن تشــكل الأحلام وســيلة لكشــف الواقع الفعلي للمجتمع على المســتويين الفردي والجماعي، فالأحلام لا تنشأ من فراغ، بل هي وثيقة الصلة بإكراهات الحياة، ففي الوعي قد تكبت العواطف والمخاوف، لكن اللاوعي/ اللاشــعور يدركها ويحفظها وعندما يهدأ الوعي وينام، ينشــط اللاوعي ويبدأ في إرســال رســائل ليلية على شــكل صــور ورموز وأحاسيس (فروم، 1990؛ آدلر، 1996).

تظهِر الأحلام التي انتعشــت مع جائحة كورونا (كوفيد 19)، قلقا اجتماعيا وطاقات ســلبية مكبوتة جاءت إجاباتها في شــكل منامات تتيح تفريغ شحنة التوترات الســيكولوجية للأفراد، والناجمة أســاســا عن ذعر الجائحة، فغياب علاج فعال، وعجز المجتمعات المتأخرة عن المســاهمة في إنتاجه، أعاد بالضــرورة إنتاج تجربة إشــباع للرغبات المؤجلة في الواقع.

شــكلت الأحلام بهذا المعنى قنوات عبر من خلالها اللاشــعور عن انشــغالات أفراد يفتقدون إلى كفاية في مهارات التوافق الضــرورية لحل أحداث الحياة الراهنة، إنها محاولة لخلق توافق بين الخبرات الحياتية التي أظهر وباء كوفيد 19 قصورها واللاشعور، فالخوف من المجهول الذي اختبره الأفراد زمن الجائحة انعكس بشكل جلي على إدراكهم، فجاءت الأحلام لتحدث نوعا من التوافق النفسي و"تعوض عن الشعور بالإخفاق والعجز" (فروم، 1995، ص. 141).

لقد قامت الأحلام بوظيفة الاســتكشــاف "لرمز الشــفاء الداخلي" بالمعنى اليونغي (خُدارحيمي، د. ت؛ يونغ 2012، ص. 33)، فهي برهان على عزم للحالمين ناظرا إلى الأمام وإرشــادهم إلى التحقيق الذاتي لمهام حل صــدمة الجائحة، والتكيف مع الأخطار والتهديدات البيئية إن اســتأنســنا بنظرية التهديد (Hall, 1966)، وذلك انطلاقا من الموروث الثقافي الكامن في اللاوعي الجمعي، والذي ظهر في ربط الأحلام بين قلق التكيف مع وباء متفش تعذر على الأطباء اســتخلاص لقاح ناجع له لحد الآن، وبين الأعشــاب باعتبارها "الحل الناجع" في الثقافة الشــعبية لما تعذر على الطب

إدراكه.

مثلت الأحلام إذاً تعبيرا عن نضالات داخلية، ووسيلة لإشباع إرادة القوة وتخطي الشعور بالعجز، إلى محاولة قلب مؤشرات الخوف العام والسيطرة على الوضعيات الراهنة والمستقبلية طلبا للاستقرار العاطفي والتوازن النفسي المنطقي في الوظائف النفسية، وذلك ارتباطا بالأحداث التي تهدد أمان الأشخاص الوجودي في السياقات الاجتماعية.

يتبين من خلال ما سبق أن سلسلة الأحلام التي رافقت جائحة كورونا، هي مجرد توافقات نفسية مع صدمة الجائحة، حل فيها اللاشعور من أجل منح الأفراد شحنة للاستمرار داخل وضعيات قلقة، ولم يكن لها علاقة بكشف غيبي ومنح لدواء تعذر على الأطباء.

إن طرق تحصيل لقاح لفايروس كوفيد 19 مكانها المخابر، ولا يمكن التعويل فيها على الأحلام والرؤى، فهي ليست حجة شرعية ولا دليلا عقليا تماما كما أن خط الرمل والجفر والعرافة والشعوذة ونحوها ليست حجة في هذا الإطار، فالقضية قضية عمل وأحكام وليست قضية أحلام.

ويبقى الأكيد أن انتشار الرؤى والأحلام في مجتمع معين، وامتثال الناس لها ولتأويلها في حياتهم هو مؤشر على الانهزامية والعجز، وسيطرة الخرافة على المصير حسب قول مصطفى حجازي (2005، ص 158)، واستبدال للعمل بحلول من الغيب تريح العقل والنفس بمجرد الإشارة إلى طريق ما، فيكون "الحل" عبر الحلم للعاجزين أكثر راحة من البقاء في حيرة.

الأحلام طبع في النفس البشرية، وهي حارس النوم والطريق الأمثل إلى أعماق النفس البشرية كما يقول فرويد (1994، ص. 568)، غير أنه بدل التعلق بها والركون إليها، يجب أن تشكل دافعا ذاتيا وحافزا قويا على العمل أو ما يعرف بالحافز الإيحائي "إن البشارة تسر ولا تغر ويصدقها العمل".

استنتاجات:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الوقوف على أشكال تفاعل المجتمع المغربي مع جائحة كورونا، وكيف تعايش مع الصدمة انطلاقا من توظيف تراثه في أشكاله المختلفة، والحدود الممكنة لتوظيف هذا التراث، على أنه إذا كان التحليل الذي قدمناه جيدا، أو واقعيا، أو على الأقل مثيرا للاهتمام كموضوع للنقاش، فإن تساؤلا يطرح نفسه بخصوص ما الذي يمكن أن نخرج به من تجربة كورونا المريرة؟ وما الذي يمكن أن نستفيد منها؟

يمكن أن نبلور إجابات هذا التساؤل على شكل توصيات وملاحظات عامة مع التفصيل فيها بين

مستويات عدة، على أن هذا الفصل هو إجرائي وبيداغوجي محض، مادامت متداخلة على أرض الواقع وبالضرورة

- على مستوى قراءة التراث:

تبين لنا من خلال الدراسة أن هناك معتقدات لها آثار ضارة بشكل واضح، فتحت المجال أمام ممارسات خاطئة في وقت تفشي الوباء، الأمر الذي يستدعي التعاطي مع تراثنا بنظرة نقدية تحليلية ومن منظور وعي تاريخي يتجاوز الفهم المنقول بشكل حرفي وتكريس السائد الفكري إلى الكشف عن انسجام النص التراثي مع خصوصيات الزمن الذي أنتجه، وفي نفس الوقت الوقوف عند النقط المضيئة في هذا النص التراثي والتي تشكل قيمة حداثية في زمانها.

على أن بلوغ هذا المسعى، لا يمكنه أن يتأتى دون الوعي بشمولية مسألة التراث وتعقيداتها لمواجهة التحديات التي يطرحها باعتباره يمس جوانب حساسة كالصحة العمومية، الأمر الذي يقتضي مقاربة شمولية تستند إلى مبدأ العدالة الاجتماعية وجودة التعليم بوصفها أسبابا هيكلية لاعتلالات توظيف التراث، وهو ما يفسح الطريق نحو فهم موسع يتجاوز الفهم التراثي للتراث.

- على مستوى المقاربة السياسية:

شكلت أزمة كورونا واقعة تذكرنا بإمكانية حدوث التوقف العظيم في أي وقت، الأمر الذي يلزم معه استحضار وجود مستقبل قد يختلف تماما عن الحاضر، فالأزمة الصحية الحالية يمكن أن تقود العالم نحو الأسوأ، والحديث عن خطر حدوث انتكاسة ديمقراطية تضرب المكتسبات المحصلة في مجال الحقوق والحريات على علاتها في الوطن العربي، وهو ما لاحت بوادره انطلاقا من مسارعة بعض الأنظمة إلى استغلال حالة الطوارئ الصحية من أجل محاولة تمرير مشاريع قوانين تقيد حرية الرأي والتعبير (مشروع قانون 20. 22 بالمغرب).

هناك بالفعل تغير في العلاقة بين المواطن والدولة ظهرت بوادره في الاحتفاء بتدخلات أبطال الصف الأمامي الذين يعملون على التصدي للجائحة كل من موقعه، لذا يجب على السلطة السياسية استثمار الثقة المستعادة في سبيل كتابة تعاقد جديد بين الدولة والمواطن، مع الانفتاح في آن على المصير المشترك بدل الأنانية الوطنية والدينية كما أظهرها فايروس كورونا حين شهدنا انغلاقا أنانيا للأمم حول ذواتها.

إن جائحة كورونا اليوم تدعو السلطة السياسية إلى البحث عن مسار جديد يتخلى عن العقيدة النيوليبرالية مع التأسيس لتعاقد قائم على توسيع الحريات العامة وتجذير الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لا تراجعا وردة إلى الوراء وتلجيما فلا يمكن استبدال الكمامة باللجام على حد تعبير السوسيولوجي عبد الرحيم العطري.

- على المستوى الثقافي:

عمقت جائحة كورونا من شروخ قائمة في العالم بين فئة تمتلك أدوات المعرفة وتسابق الزمن

لاكتشاف علاج للوباء المستجد، وفئة أخرى تنتظر مصيرها المحتوم، ليتبين أن العلم ليس أداة للترفيه وترفا فكريا بقدر ما هو وسيلة للنجاة.

يجب أن تشكل تجربة كورونا حافزا لتحسين السياسات العمومية المرتبطة بالبحث العلمي في الوطن العربي، ومنح ثقة أكبر للعلم والعقل، هذه الملكة التي عرفت تدهورا حقيقيا بسبب نشر التفاهة والخرافة وما وراء الحقيقة.

- على المستوى الاقتصادي:

الأكيد أن الأضرار الهائلة التي أحدثها وباء كوفيد 19 ستكون لها انعكاسات وخيمة على الاقتصاد في المستقبل المنظور، فمن المرجح حدوث تدهور اقتصادي من شأنه تكريس الفوارق داخل المجتمع بشكل أعمق وأخطر، كما أنه ليس هناك احتمال أن تعرف المؤسسات الاقتصادية والأداء الاقتصادي إصلاحا عميقا، إذ من المرجح بعد الوباء دخول الدول في حالة من مطاردة النمو المفقود.

ويبقى الأمل معقودا في أن تشكل تجربة الوباء دافعا للأنظمة السياسية العربية نحو التخلي عن التعلق بأهداب العقيدة النيوليبرالية من أجل بناء سياسات اقتصادية وطنية مضادة للأزمة (New Deal) من شأنها حماية الاستغلالات الذاتية الأساسية، مع ضرورة الوعي بتوقع الأحداث والأزمات واستشرافها قبل وقوعها بهدف رفع مستوى الجاهزية من أجل مواجهتها.

- على مستوى الصحة العمومية:

تظل الحاجة ماسة اليوم إلى منظور جديد للصحة العمومية انطلاقا من الاهتمام بالمقاربة الوقائية أكثر من المقاربة العلاجية التدخلية، فالصحة العمومية مطالبة بالانفتاح أكثر على أبحاث الوقاية والتشخيص المبكر خصوصا لما يتعلق الأمر بمفهوم الوقاية الجماعية التي تقتضيها الجوائح الوبائية، ذلك أن إشكالية الوقاية في جوهرها هي إشكالية سلوكية ومعرفية والتعامل معها يستدعي العودة إلى براديجم التمثلات الاجتماعية عن الجسد والصحة والمرض.

يجب إذاً أن نطور معايير جديدة للأمن الصحي والحيوي كما قال مؤرخ الفلسفة والأنثروبولوجي فريديريك كيك (Keck Frédéric)، ونشتغل في نفس الوقت ومند الآن على إعداد حراس للأوبئة (Les sentinelles des pandémies) اقتداء بتجربة هونغ كونغ وتيوان وسنغفورة ضمن هذا السياق.

- على المستوى الاجتماعي:

لقد أثبتت جائحة كورونا أن النظام العالمي غير مؤهل لمحاربة عدو يستهدف الإنسان، لأنه مصمم للدفاع عن الأشياء، ذلك أن استثمار النظم الرأسمالية العالمية في بناء الإنسان كان ضئيلا، وهو ما نتج عنه ضعف كبير في التعاطي الجماهيري مع المعطيات العلمية والطبية، وعجز كثير من الناس عن إدراك الخطر على أنفسهم وأسرهم، حيث سادت سلوكات جمعية عفوية قوامها الخرافة والشائعات والجهل المركب ضمن عصر رقمي (The information

Age) يفترض فيه أن يقرب المعارف العلمية من العموم.

يظل الاعتراف بالحق في الصحة وتعليم جيد للفآت المتضررة من اللاعدالة الاجتماعية والصحية في المجتمعات العربية، من أهم السبل التي من شأنها أن تساعد على تجويد نمط العيش، وتعزيز الثقافة الوقائية بالمجتمع وترسيخ مبدأ الاهتمام الذاتي للأفراد بتحسين شروط صحتهم، على أن إدراك مسعا من هذا القبيل رهين باستثمار الأنظمة السياسية لامتحان كورونا من أجل تطوير وعي جمعي قوامه فرد مسؤول، له وعي أساسي بالحياة، ومشارك في القضايا المصيرية لمجتمعه ووطنه.

يجب أن يستثمر امتحان كورونا من جهة ثانية في سبيل إعادة النظر في النزعة الاستهلاكية أو الاستهلاك المخدر، وتطهير طرق العيش، وكذا استلهام الرؤى الأكثر نجاعة لتدبير مجتمع المخاطر والأخطار المعولمة (community of Risk and Globalized dangers). باختصار يجب أن يعيد امتحان كورونا ضبط العلاقات الإنسانية.

نختم التوصيات والملاحظات السابقة بالقول على أنه بالرغم مما يبدو، فمن الواجب استشراف الأبعاد المشرقة للكارثة، فقد أدى وباء كوفيد 19 إلى انعطاف على نطاق جماعي انخفضت معه انبعاثات الغازات الدفيئة في مجمل الكرة الأرضية بنسب قدرها العلماء ما بين 30% و40% وهو أمر كان يعتقد أنه لا يمكن التفكير فيه هيكليا، فهل ستستطيع أزمة كورونا أن تغير في الإنسان ما غيرته في الطبيعة؟ هل سيعي الجميع سؤال المصير الذي وضعتنا أمامه هذه الجائحة؟ هل ستجعلنا أزمة كورونا نفكر بطريقة مختلفة سيتحول معها العالم بطريقة راديكالية؟ هل من الممكن أن تشكل أزمة الوباء وقفة وعي (prise de coxience) في مجتمعاتنا العربية الإسلامية؟

لائحة المصادر والمراجع

– بالعربية:

- القرآن الكريم.
- الإدريسي، محمد. (2020، أبريل) "في الحاجة إلى لقاح ضد الخوف". مجلة الدوحة. السنة 13. عدد 150، ص. 33–34.
- آدلر، ألفرد. (1996). **سيكولوجيتك في الحياة**. تعريب عبد العلي الجسماني. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والدار العربية للعلوم.
- أركون، محمد. (1985). **الفكر العربي**، ترجمة عادل العوا. الطبعة الثالثة. بيروت/ باريس: عويدات.
- أركون، محمد. (2005). **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**. ترجمة هاشم صالح. الطبعة الثانية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- أركون، محمد. (1996). **تاريخية الفكر العربي**. ترجمة هاشم صالح. الطبعة الثانية. الدار البيضاء: مركز الإنماء القومي، بيروت: المركز

الثقافي العربي.

- أركون، محمد. (د. ت). **قضـايا في نقد العقل الديني: كيف نفهم الإسـلام اليوم؟** ترجمة هاشـم صـالح. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- أركون، محمد. (1991). **من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي**، ترجمة هاشم صالح، الطبعة الأولى. بيروت: دار الساقي.
- أرنولد، دافيد. (1998). **الطب الإمبريالي والمجتمعات المحلية**. ترجمة مصـطفى إبراهيم فهمي. سـلسـلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- البزاز، محمد الأمين. (1992). **تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب: في القرنين الثامن عشروالتاسع عشر**. سلسلة رسائل وأطروحات رقم 18. الدار البيضاء: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. مطبعة النجاح الجديدة.
- البغوي، الحسـين بن مسـعود. (1403هـ/ 1983م). **شـرح السـنة**.. تحقيق شـعيب الأرناؤوط. الطبعة الثانية. الجزء 12. بيروت: المكتب الإسلامي.
- البياض، عبد الهادي. (2008). **الكوارث الطبيعية و أثرها في سـلوك وذهنيات الإنسـان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ/ 12-14م)**. الطبعة الأولى. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- بيرن، جوزيف. (2014). **الموت الأسـود**. ترجمة عمر سـعيد الأيوبي. الطبعة الأولى. الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للسـياحة والثقافة مشروع "كلمة".
- الجابري، محمد عابد. (1991). **التراث والحداثة: دراسات ومناقشات**. الطبعة الأولى. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجابري، محمد عابد. (1993). **نحن والتراث: قراءات معاصـرة في تراثنا الفلسـفي**. الطبعة السـادسـة. الدار البيضـاء: المركز الثقافي العربي.
- الجوزي، أبي الفرج جمال الدين بن علي. (1422هـ/2001). **زاد المسير في علم التفسير**. الطبعة الأولى. الجزء 2. دار الكتاب العربي: بيروت.
- حجازي، مصـطفى. (2005). **التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سـيكولوجية الإنسـان المقهور**، الطبعة التاسـعة. الدار البيضـاء/ بيروت: المركز الثقافي العربي.
- ابن حجر العسـقلاني، أحمد بن علي. (2005). **فتح الباري بشـرح صـحيح البخاري**. اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الطبعة الأولى. المجلد1. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن حجر العسـقلاني، أحمد بن علي. (1434هـ/ 2013م). **فتح الباري بشـرح صـحيح البخاري**. تحقيق محمد كامل قرة بللي وآخرون. الطبعة الأولى. الجزء 22. سوريا: دار الرسالة العالمية للنشر.
- ابن حجر العسـقلاني، الحافظ أحمد بن علي. (د. ت). **بذل الماعون في فضـل الطاعون**، تحقيق أحمد عصـام عبد القادر الكاتب. الرياض: دار العاصمة.
- حقي، محمد. (2007) **الموقف من المرض في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**. الطبعة الأولى. بني ملال: مطبعة مانبال.
- الحلو، سمير إسماعيل. (1999). **القاموس الجديد للنباتات الطبية**. الطبعة الأولى. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع.
- ابن حمادوش، عبد الرزاق. (1983). **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسـماة: لسـان المقال في النبإ عن النسـب والحسـب والحال.**

تحقيق أبو القاسم سعد الله. الجزائر: نشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

- الخطيب، ابن خاتمة، الشقوري. (2013). ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف (749هـ، 1348م)، تحقيق ودراسة محمد حسن. قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة.
- الخطيب، أبي عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي. (2015). **مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل**. تحقيق حياة قارة. الطبعة الأولى. الرباط: دار الأمان.
- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد. (2004). **مقدمة ابن خلدون**. تحقيق عبد الله محمد الدرويش. الطبعة الأولى. الجزء الأول. دمشق: دار يعرب.
- دايمون، جاريد. (2007). **أسلحة وجراثيم وفولاذ: مصائر المجتمعات البشرية**، ترجمة مازن حماد. الأهلية للنشر والتوزيع.
- دو كونانك، توما. (2004). **الجهل الجديد ومشكلة الثقافة**. ترجمة منصور القاضي. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- ديوك، جيمس إيه. (2004). **الصيدلية الخضراء: اكتشافات جديدة في المعالجة العشبية لأمراض وحالات شائعة**. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة جرير.
- الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا. (2000). **الحاوي في الطب**. مراجعة وتصحيح محمد محمد إسماعيل. الطبعة الأولى. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
- رويان، بوجمعة وآخرون. (2011). **المعرفة الطبية وتاريخ الأمراض بالمغرب**. الرباط: كلية الآداب. مطبعة عكاظ.
- رويان، بوجمعة. (2013). **الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب 1912-1945م**. الطبعة الأولى. الرباط: مطابع الرباط نت.
- ابن سيرين، محمد. (1384هـ/1964). **منتخب الكلام في تفسير الأحلام**. الجزء1. القاهرة: مطبعة الاستقامة.
- ابن سينا، أبي علي الحسين بن علي. (1999). **القانون في الطب**. وضع حواشيه محمد أمين الضناوي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين. (د. ت). **ما رواه الواعون في أخبار الطاعون**. تحقيق محمد علي البار. دمشق: دار القلم.
- طرابيشي، جورج. (1991). **المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي**. الطبعة الأولى. لندن: رياض الريس للكتب والنشر.
- الظاهري، غرس الدين بن شاهين. (1413هـ/ 1993م). **الإشارات في علم العبارات**. تحقيق سيد كروي حسن. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العثيمين، محمد بن صالح. (1427هـ/2006). **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**. الطبعة الأولى. المجلد 6. الرياض: دار الوطن للنشر.
- فروم، إريك. (1990). **الحكايات والأساطير والأحلام**. ترجمة صلاح حاتم. الطبعة الأولى. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- فروم، إريك. (1995). **اللغة المنسية: مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير**. ترجمة حسن قبيسي. الطبعة الأولى. بيروت/ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- فرويد، سيجموند. (1994). **تفسير الأحلام**. ترجمة مصطفي صفوان. القاهرة: نشر دار المعارف.

- فرويد، سيجموند. (د. ت). **محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي**. ترجمة عزت راجح. مصر: مكتبة مصر ودار مصر للطباعة.
- فرويد، سيغموند. (1982). **الحلم وتأويله**. ترجمة جورج طرابيشي. الطبعة الربعة. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ابن قتيبة الدينوري، محمد بن مسلم. (1422هـ/ 2001م). **كتاب تعبير الرؤيا**. تحقيق إبراهيم صالح. الطبعة الأولى. دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. (د. ت). **الطب النبوي**. تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرون. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د. ت). **سنن ابن ماجة**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. الجزء1. القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- محمد السيد، عبد الباسط. (2006). **الطب الأخضر: التقنين العلمي بالأعشاب والطب البديل**. الطبعة الأولى. الجيزة: شركة ألفا للنشر.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن. (1386هـ/ 1966م). **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**. طبع وتصحيح لجنة من الأساتذة. الطبعة الثانية. العراق: المكتبة الحيدرية.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن. (1357هـ/ 1938م). **التنبيه والإشراف**، عني بتصحيحه ومراجعته، عبد الله إسماعيل الصاوي، مصر: مكتبة الشرق الإسلامية ومطابعها.
- المسعودي، أبو الحسن علي. (2005). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي. الطبعة الأولى. 4 أجزاء. بيروت: المكتبة العصرية.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. (1388هـ/ 1968م). **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**. ضبط وتعليق مصطفى محمد عمارة. الجزء2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور، **لسان العرب**. (1419هـ/ 1999م). اعتني بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. الطبعة الثالثة. الجزء3. بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.
- النابلسي، عبد الغني. (1384هـ/1964). **تعطير الأنام في تعبير المنام**. الجزء1. القاهرة: مطبعة الاستقامة.
- أبي نادر، نايلة. (2008). **التراث والمنهج: بين الجابري وأركون**. الطبعة الأولى. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- النووي. (1347هـ/ 1929م). **صحيح مسلم بشرح النووي**. الطبعة الأولى. الجزء5، مصر: المطبعة المصرية بالأزهر.
- ابن هيدور، أبو الحسن علي بن عبد الله. (عدد 9605). **المقالة الحكمية في الأمراض الوبائية**. مخطوط. الرباط: الخزانة الحسنية.
- واتس، شلدون. (2010). **الأوبئة والتاريخ: المرض والقوة الإمبريالية**. ترجمة وتقديم أحمد محمود عبد الجواد. الطبعة الأولى. القاهرة: نشر المركز القومي للترجمة.
- الوردي، أبي حفص عمر بن مظفر. (2009). **الألفية الوردية في تعبير الرؤى**. تحقيق أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الآثار للنشر والتوزيع.
- وكاري، سالم. (2017). **الماء وملكية الأرض في مجال قبيلة أيت أوسى من القرن السابع عشر إلى النصف الأول من القرن العشرون: إسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات**. أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ. أكادير: مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جامعة ابن زهر.

- ويل، أندرو. (2007). **الصحة والدواء من الطبيعة**. الطبعة الأولى. الرياض: نشر مكتبة جرير.
- يونغ، كارل. (2012). **الإنسان ورموزه: سيكولوجيا العقل الباطن**، ترجمة عبد الكريم ناصيف. الطبعة الأولى. دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

بالإنجليزية:

- HALL, Calvin S and Robert L, Van de Castle. (1966). **The content analysis of dreams**. New York: Appleton-Century-Crofts.
- JAMES, A. Duke. (1997). The Green Pharmacy: The Ultimate Compendium of Natural Remedies From The World's Foremost Authority On Healing Herbs. U.S.A: Published by rodale reach, Emmaus.
- SPOORMAKER, Victor. (April 2008). "A cognitive model of recurrent nightmares". **International Journal of Dream Research**. Vol 1, N 1, p. 15-22

المو اقع الإلكترونية:

- مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك (Facebook) وتويتر (Twitter)
- خُدارحيمي، سياماك. (د. ت). "الأحلام في علم النفس اليونغي: استعمال الأحلام كأداة لعمل بحث على الرُهاب الاجتماعي وتشخيصه ومداواته"، ترجمة وفيق فائق كريشات، معبر. تم الاسترجاع من الرابط: http://maaber.50megs.com/issue_september13/depth_psychology1.htm
- سكر، أورنيلا. (2020، أبريل 2). "حوار مع الباحث المغربي: د. صابر مولاي أحمد"، صحيفة *المثقف*، تم الاسترجاع من الرابط: https://www.almothaqaf.com/c/d2/944926
- حميدي، محمد. (2020، أبريل 15). دواء" الكورونا" في المخطوطات المغاربية العربية!!، [منشور]، *التوثيق والأرشيف: علوم المكتبات*. تم الاسترجاع من الرابط:
- https://www.facebook.com/tawticarchilmaktabt/posts/682240999279683
- "حلم بعد 20 يقع 20 ويموت 20 ويحيو 20 وأنت الشاهد الوحيد". (2012، غشت 25). [ملف فيديو]، *قناة Wad-Alkassir /AL-Ingeryaby*. تم الاسترجاع من الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=e8LrtVZ6mEI
- "فيروس الكورونا أخبرنا الله تعالى عن سبب نزوله في القرآن الكريم... وأخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن سر علاجه". (2020، يناير 31). [ملف فيديو]، *قناة مرتقون*، تم الاسترجاع من الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=DGnzhQ9gx98
- "مغربي شاف رؤيا في منتصف الليل: وقف عليا واحد وها شنو قالي على كورونا والبحر". (2020، مارس 12). [ملف فيديو]، *قناة هبة بريس*، تم الاسترجاع من الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=skvaDoFN7Vs

- "مركزُ الأزهر العَالميُّ للفتوى الإلكترونية يُحذِّر مِن انتشـار تفسـيراتٍ مَغلُوطة لآياتِ القرآنِ الكَريمِ". (2020، مارس 28). [منشـور]، *مـركـز الأزهـر الـعـالـمـي لـلـفـتـوى الإلـكـتـرونـيـة*. تـم الاسـتـرجـاع مـن الـرابـط: https://www.facebook.com/fatwacenter/posts/3075833882468885
- "طبيب مغربي اسـمـه ابن هيـدور التـازي اكتشـف فيروس كورونـا". (2020، مـارس 24). *اليوم 24*. تم الاسـترجـاع من الرابط: http://alyaoum24.com/1393609.html
- زكي، نهـاد. (2017، أكتوبر 29). "سـيكولوجيـة الأحلام.. هـل لأحلامنـا تفسـير علمي؟"، *سـاسـة*، تم الاسـترجـاع من الرابط: https://www.sasapost.com/the-psychology-of-dreaming/
- "مغربية شـافت رؤية قبل الفجر على كورونا". (2020، مارس 15). [ملف فيديو]، *قناة شـوف تيفي*، تم الاسـترجـاع من الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=YaK0Nf_aLBw
- سـيد، محمود. (2020، مارس 25). حقيقة المؤلف بن سـالوقية صـاحب نبوءة كورونا، تم الاسـترجاع من الرابط: https://al-ain.com/article/heritage-book-histroy
- Domhoff, G. William. (2000, October 23). "Moving Dream Theory Beyond Freud and Jung". Paper presented to the symposium "Beyond Freud and Jung?", *Graduate Theological Union, Berkeley*, CA. Retrieved from : https://dreams.ucsc.edu/Library/domhoff_2000d.html
- Fize, Michel. (2020, Mars 25). "Le sociologue et le coronavirus", *revue politique et parlementaire*. Retrieved from: https://www.revuepolitique.fr/le-sociologue-et-le-coronavirus/